مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة التاسعة، العدد الثالث، خريف ١٤٣٤-١٤٣٥هـ
صفحة ٢٩- ٤٥

قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب

(دراسة تطبيقية لنماذج من أشعار الغزل لكثير عزّة وجميل بثينة ومجنون ليلى)

حامد صدقي[١]، محمد صالح شريف عسكري[٢]، عيسى زارع درنياني[٣]*

١. أستاذ ـ قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تربية معلم، طهران
٢. أستاذ مساعد ـ قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تربية معلم، طهران
٣. أستاذ مساعد ـ قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بيام نور

(تاريخ الاستلام: ١٤٣٤/٦/٣ ؛ تاريخ القبول: ١٤٣٤/٩/٢٧)

ملخّص المقال

ليست المفردات مجرد علامات لغوية تطلق على مسمياتها، بل تمثل أسلوباً قادراً على إحداث تصوير مؤثر للجوانب الأدبية في اتساع تجاربها عن طريق استخدامها وتنوعها. وهذا التنوع للمفردات في الأسلوب طريقة تعني تحديد النصوص المدروسة المتميزة بمعدلات التكرار، ويمكن التوصل بقياسها عن طريق الدليل الإحصائي إلى حصر الصيغ والمفردات التي تميز مستوى لغوياً وتعبّر عن ثراء معجمي نسبي مع عرض تطبيقي لإحدى الطرق المستخدمة، أي طريقة جونسون. وهذا البحث دراسة تطبيقية لهذه الطريقة في قياس تنوع المفردات لنماذج من أشعار الغزل لكثير عزّة وجميل بثينة ومجنون ليلى، وفي هذه الموازنة يمتاز بعضها عن بعض عند قياس حجم الثروة اللفظية والمفردات الغزلية المستخدمة.

الكلمات الرئيسة

الأسلوب، تنوع المفردات، كثير عزّة، جميل بثينة، مجنون ليلى.

---

* الكاتب المسؤول الهاتف: ٠٩١٧٧٣٦٩٨٨٠ Email: zare.dornian@gmail.com

مقدمة

علم الأسلوب يهتم بدراسة وتحليل مظاهر التنوع في استخدام الناس للغة ما، وبخاصة على مستوى اللغة الأدبية أو الفنية، ويدرس اللغة المكتوبة كما وردت في لغة الشاعر أو الكاتب، ويحاول أن يرصد تنوع اللغات التي تعتبر من الرأسمال اللغوي أو الثروة اللفظية. ويعتبر فحص هذه الثروة وتقويمها أحد المؤشرات التي يمكن استخدامها لتحليل الأساليب الأدبية. ومن طرق هذا الفحص، الطريقة الإحصائية في حصر الصيغ والمفردات التي تميز مستوى لغوياً عن آخر.

ويهدف هذا البحث إلى تقديم عرض نظري لحدى الطرق المستخدمة في قياس تنوع المفردات مع دراسة تطبيقية لنماذج من أشعار الغزل لكثير عزّة وجميل بثينة ومجنون ليلى.

ويشمل البحث المسائل الآتية:

١- تحديد العينات التي أجري عليها البحث وأسباب اختيارها وكيفيته.

٢- عرض للمقياس وطرق تطبيقية على العينات.

٣- طرق حساب نسبة التنوع وتتضمن:

أ. النسبة الكلية للتنوع.

ب. القيمة الوسيطة لنسبة التنوع.

ج. نسبة التناقص للتنوع.

د. نسبة التراكم للتنوع.

ه. تكرار مفردات الحب والعضو الجسدي واسم الحبيبة.

٤- نتائج القياس.

٥- العلاقة بين خاصية التنوع وصعوبة الأسلوب.

وتنوع المفردات هو أحد الخواص الأسلوبية التي يمكن التوصل بقياسها في عدد من النصوص إلى إجابة مدعومة بالدليل الإحصائي على سؤالين هامين:

الأول: أي هذه النصوص يعبر عن ثراء معجمي نسبي إذا ما قورن بغيره؟

الثاني:كيف يستخدم الكاتب خاصية التنويع بين مفرداته عند صياغة النص؟

العينات

يتناول هذا البحث دراسة ثلاثة نماذج من أشعار الغزل لثلاثة من أعلام الأدب في العصر الأموي، هم كثير عزّة وجميل بثينة ومجنون ليلى، وقد انتخبنا هؤلاء الأعلام للدراسة لأسباب، منها:

الأول: إنّ هؤلاء الشعراء المعنيين بالدراسة ينتمون إلى ظاهرة الشعر العذري الذي ظهر في الأدب العربي إبان صدر الإسلام. وقد كانت وليدة الظاهرة الاجتماعية والدينية التي أحدثها الإسلام في الحياة العربية؛ وهي منطلق الشعر الوجداني في المجتمع الإسلامي، حيث تركت أثرها واضحاً جلياً على التجارب الشعرية للذين ندرسهم (الجواري، ٢٠٠٦، ص٤٩؛ ضيف، ١٩٩٦، ص١٨٣).

الثاني: إنّ المكان في الغزل العذري مهمّ؛ إذ أنّه وليد مكانه، استمد منه اسمه وخصائصه. وظهر الغزل العذري العفيف كما نعلم في قبيلة عذرة. وحيث حافظ أبناؤها على تمسكهم بالدين وبالقيم التي تمجد الشرف والكرامة، ودعوا إلى الحفاظ على العرض وعلى عفة النساء. إنّ هؤلاء الأعلام كانوا يعيشون في قبيلة عذرة، وشعرهم يمتلئ بطهارة النفس ويعبّر عن خلجاتها وآلامها، بعيداً عن الآثام (اليوسف، ١٩٨٦، ص١٣؛ بروكلمان، ٢٠٠١، ص٢٠٠).

الثالث: إنّ هؤلاء الأعلام اشتهروا بحب عفيف نزيه، امتاز بالإخلاص للمحبوب والثبات على الحب. هؤلاء الشعراء الثلاثة الذين تعففوا في شعرهم بهذا الحب، وصوّروا نفوساً اكتوت بناره وأخلصت فيه، وكان الحب عندهم مظهر السلوك الإنساني الذي تقوم أواصره بين فردين من بني آدم، رغم ما فيها من مرائر (الجواري، ٢٠٠٦، ص٥٢؛ الجوزية، ١٩٨٧، ص٨؛ ابن معتز، ١٩٩٨، ص١٦٤).

الرابع: اخترنا من الأجناس الأدبية الغزل؛ لأنّ نشأته كانت في هذا العصر الأموي، ويحسب فناً مستقلاً مطلوباً لذاته. وقد اتخذنا منه الأعلام الثلاثة ـ كثير عزّة، مجنون ليلى، جميل بثينة ـ فقد جاء غزلهم أرقى، فكان أقرب إلى التعبير عن شجون النفس، وما فيها من هموم وأحاسيس وأشواق نحو الحبيب (الاصفهاني، ١٩٨٧، ج٩، ص٢١٠؛ ضيف، ١٩٩٦، ص٦٢).

الخامس: من يقرأ أشعار الأعلام الثلاثة (كثير عزّة، جميل بثينة، مجنون ليلى) يجد من عناصر المتعة والشوق ما يدفعه إلى متابعة القراءة والبحث، للتعرف على شعراء غزلين آخرين. نحسب ذلك جديراً بأن يبذل من أجله الجهد، ليس من أجل الكشف عمّا تعلق بهذا اللون الشعري من حقائق فحسب؛ بل للتعرف على ما فيه من وجوه جمالية عالية تدل على سمو الذوق الأدبي ودقة الكشف عن وجدانية شاعريتهم.

وقد شملت العينات الثلاث من الأشعار الغزلية في دواوين ثلاثة شعراء: مجنون ليلى (ديوان: شرح محمد علي شمس الدين) وجميل بثينة (ديوان: شرح عبد المجيد زراقط) وكثير عزّة (ديوان: شرح قدري مايو)، ولكل منهم ثلاثة آلاف كلمة على حدة، أي بلغ مجموعها تسعة آلاف كلمة، وهي كمية لا بأس بها في مجال دراسة تنوع المفردات.

أرضية العينات ووجوه التشابه بينها:

نلاحظ أنّ النماذج المختارة تنتمي جميعها إلى الحب العذري في الأدب الإسلامي بمنطقة الحجاز، حيث يعالج الشاعر لوعة الحب وتباريحه فيها، بالغزل والنسيب في دائرة الحب، والعلاقة بالمرأة العفيفة المحبوبة وصفاتها، والتودد إليها.

القياس:

اخترنا طريقة قياس جونسون[١] (languge and speech hygience) نقلاً عن سعد مصلوح (مصلوح، ١٩٨١، ص١٥٤) في دراسة بعنوان «اللغة والعادات السليمة في الكلام» لجونسون، حيث يطلق على الكلمات المتنوعة مصطلح الأنواع «types»، وعلى المجموع الكلي للكلمات مصطلح الكل «tokens» ومن ثمّ أطلق على قياس نسبة التنوع «typetoken ratio» وتختصر عادة «T.T.R»، ويقتضي أن ندخل في دائرة الكلمة المتنوعة، كل كلمة جديدة ترد في النص لأول مرة مع احتسابها مرة واحدة في العدد، مهما تعدّد ورودها في الجزء الذي نفحصه من النص. فقد اقتضت كل عينة أن تقوّم بما يلي:

١. عمل نموذج لجدول تكون عدد مربعاته حاصل ضرب ١٠ في ١٠، وبذلك تصل المربعات في الجدول الواحد ١٠٠ مربع.

٢. تفريغ العينة كلها في هذه الجداول، بحيث تكتب كل كلمة في مربع مستقل، وبذلك استغرقت العينة الواحدة (والتي تتكون من ثلاثة آلاف كلمة) ٣٠ جدولاً.

---

١. ويندل جونسون (١٩٠٦-١٩٦٥) كان عالم النفس الأمريكي، ولد في روكسبري، كانساس سيتي وتوفي في ولاية آيوا، وهو الناقد والباحث في الدلالات العامة وفي علم المسخ. ومن ثماره المعروف: "Retroactive Ethical Judgments and Human Subjects" «الأحكام الأخلاقية بأثر رجعي والمواضيع الإنسان» (Johnson, 1965: 505).

٣. حصر الكلمات المتنوعة في كل جدول على حدة، وذلك بمراجعة أول كلمة من كلماته على سائر الكلمات الباقية فيه وعددها ٩٩ كلمة ثم شطب أي تكرار لهذه الكلمة يمكن أن يوجد في حدود الجدول الواحد. ثم نبدأ بعد ذلك بمراجعة الكلمة الثانية فيه بالطريقة السابقة على الكلمات الباقية، حتى تنتهي جميع الكلمات المائة. ثمّ نقوم بمثل ذلك في سائر الجداول الأخرى، وعددها بالنسبة للعينات الثلاث ٩٠ جدولاً.

٤. الكلمات التي بقيت دون شطب، تمثل ما نعنيه بالكلمات المتنوعة، وهذه يتم حصرها وكتابة عددها أسفل كل جدول، ومن ثمّ يتطلب الأمر القيام بخطوات أخرى لحصر الكلمات المتنوعة على مستوى العينة كلها، وهذه الخطوات هي:

١- ملاحظة كل كلمة لم تشطب في الجدول الأول وجميع الكلمات التي لم تشطب في الجداول التسعة والعشرين الباقية بحيث يتم شطب جميع تكرارات الكلمة على مستوى النص كلّه.

رقم الجدول:١ نموذج جدول التفريغ بموجب قياس جونسون. حالة تنوع المفردات في النص

مصدرالنص:ديوان كثيّرعزّة (شرح قدري مايو) ص:٣٨،٤٤،٤٥

وراجعتْ	نفسي	واعترتني	صبابة*	وفاضت	دموعي	غَيرةٌ	حشية	النوى	وقلتْ
وكيف	المنتهى	دون	خُلَّةٍ *	هي	العيش	في	الدنيا	بها	منتهاكِ
الى	أ	عَزَّة ×	أجِدَّ	الرَّكبُ	أن	يترحلوا	ولم	يُحبب	الزّاري
عليك	المعاتبُ	فأحيى	هداك	الله	مَن	قد	قتلته	وعاصي	كما
يعصى	لديه	الأقاربُ	وإنَّ	طلابي	عانساً	أمّ	وَلدَةٍ	لمّا	تنبهي
النفوسكم	الكواذبُ	ألا	ليت	شعري	هل	تغيّر	بعدنا	أُراك	قصّرنا
قادم	فتناضب	فيرق	الحيا	أم	لا	فهُنّ	كمهدنا	تزى	عليكم
آرامهنّ	الثعالب	نفي	الله	فيكم	ألّم	وتولّى	مودّته*	لكم	يطلبنّك
طالبكُ	ومرّ	كلا	يغمّض	عينه #	عن	صديقه	وتحسر	بعض	ما
فيكم	يُتْ	وَهوَ	عاتب	وتحسر	يتسع	جاهداً	كلّ	عشرةٍ	يجدها

*مفردات الحب × إسم الحبيبة # العضو الجسدي

No of types:86 No of token:100 T.T.R: %86

٢- مراجعة كل كلمة لم تشطب في الجدول الثاني على جميع الكلمات التي لم تشطب في الجداول اللاحقة (وعددها ٢٨ جدولاً).

٣- لكي نضمن دقة الحصر، قمنا بعد إجراء هاتين المجموعتين من الخطوات بتفريغ الكلمات الباقية دون شطب في جداول تصفية مماثلة تحمل نفس الأرقام المتسلسلة من ١ إلى ٣٠ في كل عينة من العينات الثلاث.

٤- راجعنا بعد ذلك جداول التصفية على الجداول الأصلية لشطب ما تم اكتشافه من تكرارات.

٥- حصر عدد الكلمات المتنوعة في هذه المرحلة في كل جدول من جداول التصفية، مع مراجعة حاصل الجمع على الجدول الأصلي المقابل، فإذا توافق الرقمان، كان ذلك قرينة على دقة الإحصاء، وإلّا فلابدّ من إعادة التدقيق لاستكشاف أسباب التخالف واستدراكها.

٦- يكتب عدد الكلمات المستخرجة من المرحلة السابقة تحت الجدول الخاص بها. ويتم بالتالي استخراج رقمين من كل جدول: الأول للكلمات المتنوعة على مستوى الجدول، والثاني للكلمات المتنوعة على مستوى العينة كلها (مصلوح، ١٩٨١، ص١٥٧).

٧- تتبع نفس الخطوات السابقة على العينتين الأخريين كلٌّ على حدة.

بهذه المجموعة من الخطوات يمكن التوصل إلى عدد الكلمات المتنوعة (الأنواع) على مستويين:

الأول: عددها بين كل مائة كلمة من كلمات العينة.

الثاني: عددها في العينة المدروسة كلها (مصلوح، ١٩٨١، ص١٥٧).

وعلينا أن نبين الشروط التي التزمناها في الإحصاء، وتمّ على أساسها حصر الكلمات المتنوعة:

١. يعتبر الفعل كلمة واحدة، مهما اختلفت صيغته وجهات إسناده.

٢. إذا دلّت الكلمة على أكثر من معنى معجمي على جهة الاشتراك اعتبرت كلمات مختلفة.

٣. إذا تعددت صيغ المجموع (جمع القلة وجمع الكثرة) واتصلت بالاسم اللاحقة الدالة على النسب والمصدر الصناعي، احتسبت أنواعاً.

٤. يعتد بالكلمة الرئيسة فقط مهما تعدّدت السوابق واللواحق، فكلمات مثل: محمد/ لمحمد، هذا/ بهذا/ لهذا تعتبر كل مجموعة منها كلمة واحدة (مصلوح، ١٩٨١، ص١٥٨).

٥- لا يعتد باختلاف صيغ الأسماء إفراداً وتثنيةً وجمعاً ككلمات متنوعة، إلّا إذا كان المثنى أو الجمع من غير لفظ المفرد.

٦- إذا اختلفت صيغ الأفعال بين ثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية، وكذلك المصادر والمشتقات، فإنّ وحدة الجذر لا تحول دون اعتبارها كلمات متنوعة.

طرق حساب النسبة:

اقترح جونسون أربع طرق يمكن بواسطتها حساب نسبة تنوع المفردات: (مصلوح، ١٩٨١، ص١٥٨)

الطريقة الأولى: إيجاد النسبة الكلية للتنوع: حصر الكلمات المتنوعة في النص كلّه وتقسيم عددها على الطول الكلي.

الطريقة الثانية: إيجاد القيمة الوسيطة لنسبة التنوع: تقسيم النص أو العينة إلى أجزاء متساوية الطول، وحساب نسبة الكلمات المتنوعة لكل جزء على حدة، وأخذ القيمة الوسيطة لقيم نسبة التنوع في الأجزاء المختلفة.

الطريقة الثالثة: إيجاد منحني تناقص نسبة التنوع: تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول، وحساب النسبة في الجزء الأول من النص، وحصر الكلمات المتنوعة في الجزء الثاني دون أن ندخل فيها، أي كلمة سبق ورودها في الجزء الأول ونتبع الطريقة نفسها مع الجزء الثالث.

الطريقة الرابعة: إيجاد منحني تراكم نسبة التنوع: تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول، وإيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة والمجموع الكلي لكلمات الجزء الأول، وبالنسبة للجزء الثاني يتم إيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة وبين المجموع الكلي للكلمات في هذا الجزء فقط، ونقوم بجمع عدد الكلمات المتنوعة في الجزء الأول إلى عدد الكلمات المتنوعة في الجزء الثاني، ثمّ نحصل على نسبة التراكم بقسمة حاصل جمعها على المجموع الكلي للجزئين معاً. ونسبة التراكم في الجزء الثالث، تساوي حاصل جمع عدد الكلمات المتنوعة في الأجزاء الثلاثة، مقسوماً على الطول الكلي للنص. وهكذا حتى تنتهي جميع الأجزاء (مصلوح، ١٩٨١، ص١٥٨).

نتائج القياس:

نسجّل في مجموعة الجداول والرسوم البيانية، النتائج التي توصلنا إليها باستخدام هذا المقياس، لفحص النماذج المختارة من أشعار الغزل لكثير عزّة ومجنون ليلى وجميل بثينة.

أ) النسبة الكلية للتنوع

الجدول :2 النسبة الكلية للتنوع (OVER—ALL T.T.R)

اسم الشاعر	OVER—ALL T.T.R
كثير عزّة	44%
مجنون ليلى	38%
جميل بثينة	35%

إنّ قياس النسبة الكلية للتنوع يرشدنا إلى أنّ أكثر الأساليب الثلاثة تنوعاً هو أسلوب كثير عزّة (٤٤٪) وأقلّها أسلوب جميل بثينة (٣٥٪) على حين يتوسط أسلوب مجنون ليلى (٣٨٪). ودلالة النسبة الكلية على التنوع صحيحة إذا ما توافر فيها شرطان:

الأول: أن تكون أطوال العينات التي هي موضوع المقارنة متساوية.

الثاني: أن نعرف بالضبط الطول الكلي للعينة.

وقد توافر لنا الشرطان فيما عالجنا من عينات، فحددنا كل عينة بثلاثة آلاف كلمة، ومن ثم فالحكم الذي توصلنا إليه أقرب إلى الصحة في إطار المادة المختارة والشروط التي طبقت عليها.

ب) القيمة الوسيطة:

الجدول:3 القيمة الوسيطة للتنوع المفردات (SEGMENTAL T.T.R)

اسم الشاعر	1	2	3	4	5	6	القيمة الوسيطة
كثير عزّة	88%	80%	86%	86%	83%	84%	85%
مجنون ليلى	80%	83%	78%	81%	82%	82%	81%
جميل بثينة	79%	83%	80%	78%	78%	76%	79%

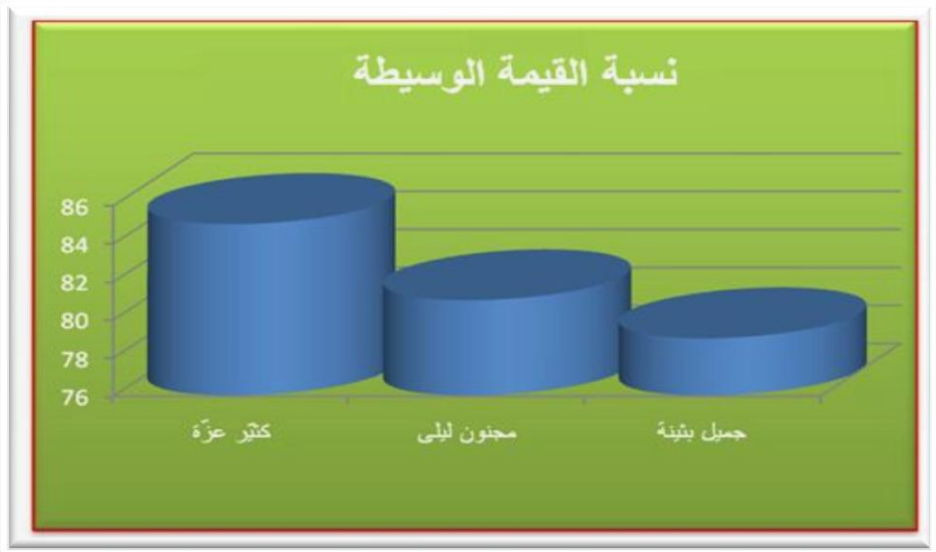

إنّ أسلوب كثير عزّة يتميز بقيمة وسيطة أعلى (٨٥٪)، وأسلوب مجنون ليلى بقيمة وسيطة متوسطة (٨١٪) أمّا أسلوب جميل بثينة فيتميز بقيمة وسيطة أقلّ (٧٩٪) في قياس العينات الثلاث.

ج) نسبة التناقص في العينات الثلاث:

الجدول: 4 نسبة التنوع للتناقص(DECREMENTAL T.T.R)

اسم الشاعر	1	2	3	4	5	6
كثّرعزّة	64%	45%	41%	39%	38%	35%
مجنون ليلى	58%	38%	36%	35%	34%	33%
جميل بثينة	58%	40%	33%	32%	31%	29%

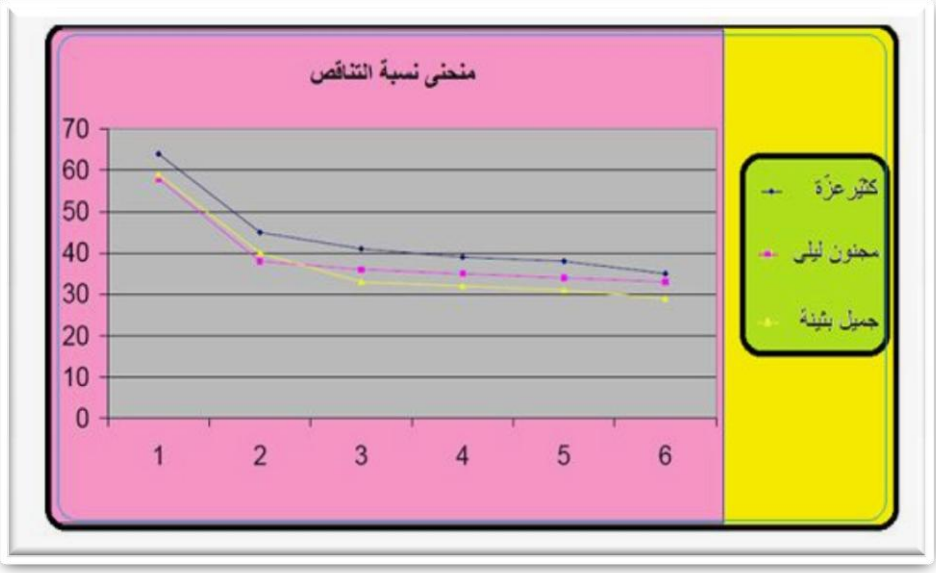

نرى في هذا القياس أسلوب كثير عزّة يتميز بنسبة تناقص أعلى، وأسلوب جميل بثينة يتميز بنسبة تناقص أقلّ وأمّا أسلوب مجنون ليلى فمتوسط بالنسبة للآخرين.

مما يلفت نظرنا، إنّ في منحني العينات الثلاث نوعاً من الانسجام السلبي، (فرهنگي، ٢٠٠٥، ص٢٦٣) ولكنّنا نجده مختلفاً في شدته وضعفه، ونرى نوعاً من التذبذب. والمنحني الذي تميز بتذبذب قليل، هو أحسن المنحنيات في القياس. ولذلك فإنّ منحني أسلوب كثير عزّة في القياس أفضل، وفي أسلوب جميل بثينة أقلّ قدراً، أمّا في أسلوب مجنون ليلى فهو متوسط في القياس.

د) نسبة التراكم في العينات الثلاث:

الجدول:5 نسبة التنوع للتراكم (CUMULATIVE T.T.R)

اسم الشاعر	1	2	3	4	5	6
كثيّرعزّة	64%	51%	51%	47%	46%	44%
مجنون ليلى	58%	47%	43%	40%	39%	38%
جميل بثينة	58%	49%	41%	38%	37%	35%

إنّ المنحني في نسبة التراكم في أسلوب العينات الثلاث مرّة ينخفض ومرة يتوازي والمنحني الذي يسير سيراً نزولياً معتدلاً افضل في القياس لأنّ تذبذبه قليل، (فرهنگي، ٢٠٠٥، ص٢٣٨) ولذلك فالمنحني الذي يدل على أسلوب كثير عزّة أفضل من الآخرين، ومجنون ليلى متوسط، أمّا جميل بثينة فأقلّ من الآخرين.

هـ) تكرار مفردات الحب والعضو الجسدي واسم الحبيبة وأثرها في تنوع المفردات في قياس العينات الثلاث:

الجدول: ٦ تكرار مفردات الحب والعضو الجسدي واسم الحبيبة

اسم الشاعر	مفردات الحب	مفردات العضوالجسدي	اسم الحبيبة
كثيرعزّة	196(6/5%)	73(2/4%)	43(1/4%)
مجنون ليلى	246 (8/2%)	78(2/6%)	47(1/5%)
جميل بثينة	226(7/5%)	158(5/2%)	49(1/6%)

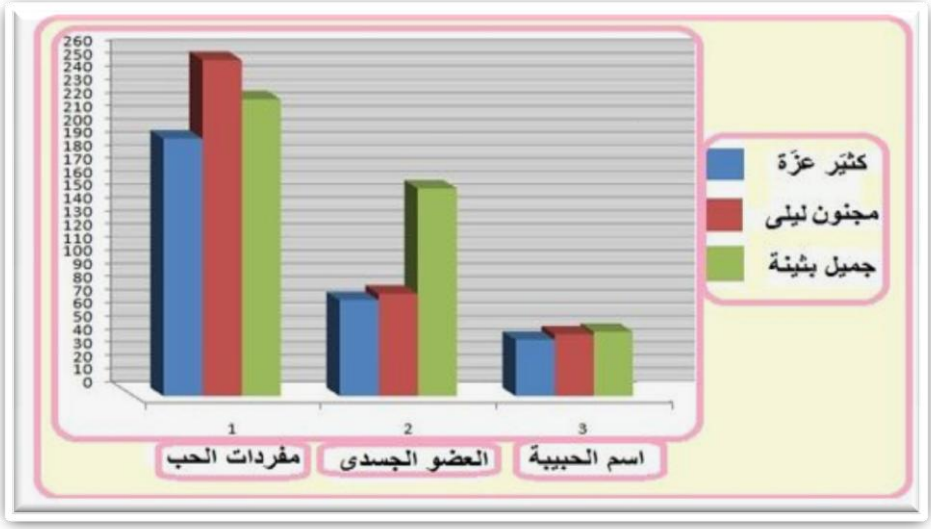

مفردات الحب في أسلوب مجنون ليلى أكثر تكراراً (246=8/2%) وفي أسلوب جميل بثينة متوسط (226=7/5%) وأمّا في أسلوب كثير عزّة فأقلّ (196=6/5%) في قياس العينات الثلاث.

مفردات العضو الجسدي في أسلوب جميل بثينة أكثر تكراراً (158=5/2%) وفي أسلوب مجنون ليلى متوسط (78=2/6%) أمّا في أسلوب كثير عزّة فأقلّ تكراراً (73=2/4%) في قياس العينات الثلاث.

اسم الحبيبة في أسلوب جميل بثينة أكثر تكراراً (49=1/6%) وفي أسلوب مجنون ليلى متوسط (47=1/5%) أمّا في أسلوب كثير عزّة فأقلّ (43=1/4%) في قياس العينات الثلاث.

أسلوب التكرار في الكلمات هو إعادة ذكر كلمة بلفظها ومعناها، إمّا للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو للتعظيم أو للتلذّذ بذكر المكرر، (الخطيب، ٢٠٠٨، ص١١١) وتكرار اللغة في الشعر يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة. (الملائكة، ٢٠٠١، ص٢٦٥) ويوحي بسيطرة العنصر المكرر على الفكرة. في هذا البحث تكرار الكلمات التي تدلّ على الحب نحو الحب، والصبابة، والوجد، والمودة و... بشكل واضح، يوحي الحالة النفسية ويعدّ جزءاً من الوضع السيكولوجي، ويدفع القارئ للانفعال الذي انعكس علا نفس الشاعر العذري ولغته، ويؤدي وظيفة الأصالة أمام الحياة والحب العفيف. وتكرار اسم الحبيبة نحو عزّة، وليلى، وبثينة يدل على أنّهم قد أصيبوا بفقدان الحبيبة، ثمّ تحولوا إلى تائهين يلتمسون أخبار الحبيبة من هنا وهناك

ويقتربون ويتحينون الفرص للقائها ويذكرونها في أشعارهم، ومن كان أشدّ لهفةً وصبابةً، يذكر اسم الحبيبة كثيراً؛ ليؤكد أهميتها وتعظيمها في حياته (الأصفهاني، ١٩٨٧، ج٩، ص٢٣٠).

أمّا تكرار العضو الجسد ينحو القلب، والعين، والأذن و... فهو وسيلة من الوسائل التي يؤدي الشاعر العذري عبرها الأسلوب العاطفي.

مما يلفت نظرنا، إنّ أكثر الأعضاء الجسدية المكررة في العينات الثلاث، هي التي تشكل إثارة الوجدان، والحب، والعاطفة، والإحساس المرهف أمام الحبيبة، نحو القلب، والعين؛ ويمكن تحديدهما في حجم مفردات الأعضاء الجسدية على النحو التالي:

اسم الشاعر	تكرار مفردة القلب	تكرار مفردة العين	حجم مفردات الأعضاء الجسدية
كثير عزّة	26	22	73
مجنون ليلى	30	25	78
جميل بثينة	50	41	158

إذا كثر تكرار مفردات في الحب والعضو الجسدي واسم الحبيبة، فتنوع المفردات أقلّ نسبةً، ولذلك نرى تنوع المفردات في أسلوب كثير عزّة أكثر نسبةً في قياس العينات الثلاث. وهذا دليل على أنّ تكرار مفرداته في الحب والعضو الجسدي واسم الحبيبة، أقلّ من الآخرين. ومن يكون أشدّ لهفةً وصبابةً يذكر مفردات الحب واسم الحبيبة كثيراً ويدلّ تنوع مفرداته على أقلّ نسبةً في القياس.

يرتبط تنوع المفردات بنتائج القياس لنسبة التناقص ونسبة التراكم والقيمة الوسيطة وتكرار مفردات الحب والعضو الجسدي واسم الحبيبة من هذه الزاوية نجد:

إنّ أسلوب كثير عزّة يتميز بنسبة تراكم أعلى، ونسبة تناقص أقلّ، وقيمة وسيطة أعلى وتكرار مفردات الحب أقلّ في قياس العينات الثلاث.

إنّ أسلوب مجنون ليلى يتميز بنسبة تراكم متوسطة بين العينات ونسبة تناقص متوسطة وقيمة وسيطة متوسطة وبنسبة أعلى لتكرار مفردات الحب، أمّا تكرار مفردات العضو الجسدي واسم الحبيبة فمتوسط في قياس العينات الثلاث.

إنّ أسلوب جميل بثينة يتميز بنسبة تراكم أقلّ، ونسبة تناقص أعلى، وقيمة وسيطة أقلّ، وبنسبة متوسطة لتكرار مفردات الحب، أمّا تكرار مفردات العضو الجسدي واسم الحبيبة فأعلى في قياس العينات الثلاث.

٦- علاقة تنوع المفردات بصعوبة الأسلوب:

في الحديث عن العلاقة بينهما، علينا أن نلاحظ أسلوب هؤلاء الأعلام:

كثير عزّة: تتباين ألفاظ كثير بين الوضوح والغرابة، وتعبيراته بين السهولة والتعقيد، حسب قرب الموضوع أو بعده عن حياة البادية؛ ولو تصفحنا قصائده في الغزل، لوجدنا أنّ ألفاظها واضحة نسبياً، ولو طالعنا قصائده التي تتصل بمظاهر البادية والبداوة، لوجدنا أنّ الغرابة تكاد تخيم على كل لفظة بين ألفاظها، والغموض يشوب كل المعنى (ابن تغري بردي، ١٩٨٧، ص٢٢٠؛ عليان، ١٩٩٢، ص١٣٨؛ ابن خلكان، ١٩٤٨، ص٢٦٥) .

مجنون ليلى: يجمع مجنون في ألفاظه، الرقة والعذوبة، إلى الجزالة والقوة والسهولة في التراكيب، إلى المتانة في الأسلوب. وإذا كنّا نلاحظ بعض الألفاظ البدوية، فإنّه يبتعد عن الرقة والسهولة (بسج، ١٩٩٥، ص٩٧؛ الدينوري، ١٩٨٥، ص٤١٧؛ ابن النديم، ١٩٧٨، ص٤٢٥).

جميل بثينة: ألفاظه رقيقة ولطيفة، ولا نجد في غزله كلمة غريبة أو تعبيراً مبهماً، وألفاظه تنقاد، ولا تكلف فيها ولا عناء ولا خشونة (الفاخوري، ٢٠٠٦، ص٤٢٥؛ الأنطاكي، ١٩٨٦، ص٣٩).

الخاتمة

١. برزت الأسلوبية بوصفها علماً لسانياً تحليلياً، يحاول الاقتراب من الموضوعية، وإبعاد حكمه عن الذاتية والانطباعية، معتمداً على العناصر اللغوية، بوصفها عناصر موضوعية قابلة للمعاينة والرصد، ينطلق منها المحلل الأسلوبي لإصدار أحكامه المتعددة.

٢. إنّ الشاعر الذي في أسلوبه غرابة وفي ألفاظه خشونة، تتنوع مفرداته أكثر من الآخرين في قياس العينات الثلاث، كما نرى في أسلوب كثير عزّة أثّر ألفاظه البدوية على ألفاظه الغزلية. (عليان، كثير عزّة، ص١٣٨) لذلك يوجد في مفرداته شيء من الغرابة، وتنوع مفرداته أكثر في القياس ٤٤٪ (راجع جدول رقم ٢). ولو أمعنا النظر في ألفاظ جميل بثينة، لرأيناها رقيقة ولطيفة، وليست فيها خشونة ولا غرابة. (تزيين الأسواق، ص٣٩) لذلك جاءت ألفاظه أقلّ تنوعاً

بالنسبة للآخرين ٣٥٪ (راجع جدول رقم ٢)، وأسلوب مجنون ليلى يجمع بين الرقة والجزالة، والقوة والسهولة. (بسج، قيس بن ذريح، ص٩٧) فأسلوبه في تنوع المفردات متوسط في القياس ٣٨٪ (راجع جدول رقم ٢). وهكذا فإنّ تنوع المفردات يرتبط بصعوبة الأسلوب.

٣. إنّنا وجدنا في التحليل النفساني وسيلة تساعدنا للتعبير عمّا كنا نشعر به في قراءة شعر الشعراء الغزل الثلاثة: وهو أنّ كل الشاعر الغزل الذي يتيم بحبه أكثر من الآخرين، لا يمكن له أن يخفي عما يدور في قلبه من الخلجات والمكنونات، ويبينه بألفاظٍ متكررة وغير مصفاةٍ، ولذلك بالنسبة لهؤلاء الشعراء المعنيين بالدراسة، تتنوع المفردات في أسلوب مجنون ليلى أقل من الآخرين (٣٨٪) لأجل إبراز ما في كينونته أكثر من الآخرين.

٤. رسم الشاعر العذري صورة حبيبته في أكمل معالم الجمال، مسبغاً عليها من آلاء البهاء والنقاء، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، حتى كأنّه في سباق مع معاني الجمال، كل يحاول إدراكها قبل سواه، ليظهر صاحبته متفوقة في ما آل إليها من آيات الحسن وبينات الجلال، غير أنّ هؤلاء الشعراء المعنيين بالدراسة لم يكتفوا بوصف المحاسن المعنوية في الحبيبة تبعاً للأصول العذرية، بل عمدوا إلى المفاتن الجسدية، يمعنون النظر ويجيلون الخاطر، علّهم بذلك يهيئون أنفسهم لنعيم موعود بزواج منشود. وفي هذا البحث تكرار الكلمات التي تدلّ على الحب نحو الحب، والصبابة، والوجد، والمودة، والمفاتن والأعضاء الجسدية، يرشدنا إلى من يكون أشدّ لهفةً وصبابةً يذكرها كثيراً، ويدلّ تنوع مفرداته على أقلّ نسبةً في القياس.

المصادر والمراجع

١. ابن تغري البردي (١٩٨٧). *النجوم الزاهرة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. ابن خلكان، أبو العباس (١٩٤٨). *وفيات الأعيان*. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر: دار السعادة.

٣. ابن قتيبة الدينوري (١٩٨٥). *الشعر والشعراء*. ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤. ابن المعتز، عبدالله بن المتوكل (١٩٩٨). *طبقات الشعراء. تحقيق عبد الستار فراج*، مصر: دار المعارف.

٥. ابن النديم (١٩٧٨). *الفهرست*. بيروت: دار المعرفة.

٦. الأصفهاني، أبو الفرج (١٩٨٧). *الأغاني*. مصر: دار الكتب المصرية.

٧. الأنطاكي، داوود (١٩٨٦). *تزيين الأسواق بتحصيل أشواق العشاق*. مصر: دار المعارف.

٨. بروكلمان، كارل (٢٠٠١). *تاريخ الأدب العربي*. ترجمة عبد المجيد الجبار، مصر: دار المعارف.

٩. بسج، أحمد حسن (١٩٩٥). *قيس بن ذريح: شاعر العفة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. بثينة، جميل بن معمر (٢٠٠١). *الديوان*. شرح عبد المجيد زراقط، بيروت: دار مكتبة الهلال.

١١. الجواري، أحمد عبد الستار (٢٠٠٦). *الحب العذري: نشأته وتطوره*. عمّان: دار الشروق.

١٢. الجوزية، ابن القيم (١٩٨٧). *روضة المحبين*. دمشق: دار الصادر.

١٣. الخطيب، عبد الله (٢٠٠٨). *النسيج اللغوي*. عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة.

١٤. ضيف، شوقي (١٩٩٦). *التطور والتجديد في الشعر الأموي*. ط ٦، مصر: دار المعارف.

١٥. ضيف، شوقي (١٩٩٨). *الشعر والغناء: في المدينة ومكة*. ط ٤، مصر: دار المعارف.

١٦. عليان، أحمد محمد (١٩٩٢). *كثير عزّة: عصره، حياته، شعره*. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧. الفاخوري، حنا (٢٠٠٦). *الجامع في التاريخ الأدب العربي: الأدب القديم*. ط ٣، قم: ذوي القربى.

١٨. فرهنگي، علي أكبر (٢٠٠٥).. *روشهاي تحقيق در علوم انساني: با نگرشي بر پايان نامه نويسي*. طهران: پيام وپويا.

١٩. كثير عزّة، قيس بن عبد الرحمان (١٩٩٥). *الديوان*. شرح قدري مايو، بيروت: دار الجيل.

٢٠. مجنون ليلى، قيس بن ملوح (٢٠٠١). *الديوان*. شرح محمد علي شمس الدين، بيروت: الأعلمي للمطبوعات.

٢١. مصلوح، سعد (١٩٨١). *قياس تنوع المفردات في الأسلوب*. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جدّة: جامعة عبد الملك العزيز.

٢٢. نازك الملائكة (٢٠٠٢). *قضايا الشعر المعاصر*. بيروت: دار العلم للملايين.

٢٣. اليوسف، يوسف (١٩٨٦). *الغزل العذري*. مصر: دار المعارف.

24. Johnson (1994). Language and speech hygience. *Gonseticsmonograph, No. 1, 2*. Chicago: Instit of general semantics.

25. Johnson, W. (1945). *People ino qundaries*. Newyork: Harper.